افتتاحية العدد:

وميض المنطوق الأدبيّ

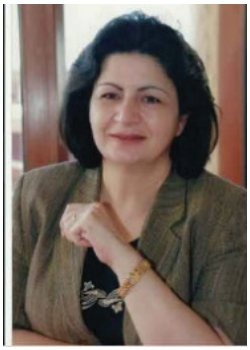

بقلم الأستاذة الدكتورة مهى خير بك ناصر

شاعرة وأستاذة الدراسات العليا ورئيسة الفرقة البحثية للغة العربية وآدابها

في المعهد العالي للدكتوراه –الجامعة اللبنانية.

يتخذ المنطوق الأدبي أجسادًا نصيّة تتقمص الفكرة الروح التي يريد المبدع نفخها في النص، فتمايزت الأنساق الأدبية بتمايز مبدعيها لغة وحضارة وثقافة وطاقات خلق، فكان لكلّ مجتمع إنساني تراث أدبيّ فرضته نظرة الشعوب إلى الكون والحياة، فتجسّدت الرؤيا فكراً إنسانيًّا، أنجزته فذوذية إبداعية، نطقت بحقيقة ما تبثه الروح الفنية المُدرِكة ذاتها، وسجّلت محصلات اختباراتها وتجاربها إنجازاتٍ فكرية نابضة بالحقائق والأسرار والمعارف والتطلعات، والرؤى، فجاء المنتج الأدبيّ استشرافًا للمستقبل بقدر ما يرتبط بالأصالة.

مما لا شكّ فيه أنّ المنتج الأدبيّ الإبداعيّ منغلقٌ على حقائق إنسانيّة، باحت بها نفسٌ تُدرك الماضي والحاضر وتتنبأ بالمستقبل، لأنّ النص الإبداعيّ جاء ثمرة تفاعل بين موروث فكريّ/أصل، وتصورات ذهنية/فرع، فاكتسب العمل خاصيتي الأصالة والجدة، ووسِم بمزايا الجودة الفنية والصدق العاطفي والعقلانيّة المنظِمة، بوصفه نتاجَ تجربةٍ إنسانيّة خضعت عناصرها لمجموعة من المؤثرات النفسية والثقافيّة والاجتماعيّة والدينية والسياسيّة وغيرها من عوامل ثابتة/ متحوّلة تفرضها حركيّة الحياة.

يقترن وجود الإنسان المبدع، على مستوى الكتابة الأدبيّة، بخلق النموذج الأدبيّ الأكثر غرابة ومغايرة، من حيث النسق، والأكثر إغراءً وفاعلية، من حيث الرموز والدلالات، والأكثر قدرة على الاستمرار في الآتي، بوصفه نشاطًا عقليًّا وخيارًا ثقافيًّا، له منطلقاته ومساراته وأهدافه. بمعنى آخر، إنّ فاعلية العمل الإبداعيّ مشروطة بوجود الإنسان المبدع المحدِث القادر على إحداث تغيير يؤسس لحركة فكريّة أدبيّة ترفض جهوزية النموذج، وتتبنى الدعوة إلى خلق فني ممهور بالجدة والفرادة.

تبشّر الكتابة الإبداعيّة، إذًا، بتفعيل عملية الوعي بالتراث، ومن ثم إعادة إنتاجه بأدوات العصر وحاجاته وتطلعاته ورؤاه؛ لأنّ عملية فرز التراث وتحليله وإعادة إنتاجه تكشف للمبدع العربي الوشائج اللامرئية بين تراثه، وتراث الأمم الأخرى، فالذات الإنسانية واحدة، وبالتالي فإن موروثها الثقافي متشابه ومتداخل ومتشابك من حيث المعنى الدلالي، فالإرث الثقافي الحي يحفظ انفعالات النفس البشرية لحظة احتكاكها بنورٍ معرفي، أسهم في خلق إضافات إلى فضاء الفكر الذي يرتاده المبدعون، حيث تتكامل الحركات وتتلاقح بغية توليد تراث كونيّ متحرر من التعريفات والحدود والانتماءات، فيكون تكريس اللحظات الإبداعيّة أكثر إشراقاً كونياً.

فهل ستستطيع مجلة وميض المتمايزة بالتنوّع الفكريّ والثقافيّ والحضاريّ والأدبيّ أن تكرّس اللحظات الإبداعيّة المعاصرة أصالة لحداثة مستقبليّة؟؟ مما لا شكّ فيه أنّها تشكّل ومضة فكريّة في واقع ثقافيّ مأزوم ومشحون بالتناقضات والاستسهال والشللية والنفعية، وهي مجلة ثرية بالمقالات والبحوث والدراسات الهادفة إلى إغناء الفضاء الثقافيّ بالجديد المؤسس على الأصالة، وهي قادرة، أيضًا، على خلق النور المعرفيّ من وميض الفكر في الساحات الثقافيّة المعاصرة.